فإذا تمثل فى الضمير رأيتـــه وعليه أفنان الشباب تميدُ

وذلك تصوير جميل للوطن ، يتمثله الشاعر فى الضمير ، فيرى الشباب وما إلى الشباب من عيش نضير وحياة شابة . ويقول كذلك فى أسباب حبّ الوطن :

وَحَبَّبَ أوطانَ الرّجال إليهمُ مآربُ قَضَّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهمُ عهود الصبى فيها فحنُّوا لذلكا

فالوطن مرتع الشباب وموطن اللذائذ الأولى، ومحل الحبّ الأول يألفه الفتى أبد الدهر ، لا ينقلب عنه ولا يتحول ، وهم يزيدون على وصف الوطن ما فيه من شجر وعضاه ، ونبات ومياه ، جميلة كانت أم ضئيلة . فالشاعر يقول :

تمتَّع من شميم عرار نجد فَمَا بَعْد العشية من عَرارِ

فالعرار هذا النبت الطيب يملأ أنف الشاعر ورئتيه وهو فى نظره أضخم من النخيل على شطآن النيل ، فالديار محبوبة لأنها مألف الأحبة وموطن الأصدقاء وموضع الذكريات . ولا يكون الحب للربوع إعجاباً بالحجر أو الصخر والشجر والماء والزهر والنور والظل والشعاع ، وإنما يكون لما ينعكس منها فى النفس ، وينسكب فى الروح ، ويجرى مجارى الدم ، فتتجسم كما يريد الخيال ، وتسمو كما يلى الحب ، وهذا هو الوطن ، بقربه النعيم ، وفى بعده الجحيم ، كما يقول الشاعر :

إذَا دَنَتِ المَنَازِلُ زَادَ شَوْقى ولا سيمَا إذا دَنَت الخِيَامُ
فلمح العَيْن دون الحىّ شهْرٌ ورجعُ الطَّرف دون السَّيْر عام

والذين يحبون الوطن ينصرفون عنه وفى الكبد تصدّع . ويقبلون إليه وفى النفس شفاء .